



مشهد من «قطار الملح والسكر» لليسينيو أزيفيدو

مهرجان أول من أمس، أسدلت الستارة على الدورة 28 من المهرجان التونسي العريق، مانحة التانيت الذهبي لشريط عن الحرب الأهلية هو «قطار الملح والسكر» لليسينيو أزيفيدو، في مقابل تراجع الفن السابع المصري. برزت الصناعة التونسية ضمن موجة ما بعد الثورة، فأنكة عشر جوائز في المهرجان

إفريقيا نجمة «أيام قرطاج السينمائية» أفلام ما بعد الثورة: نهضة تونسية

قرطاج - علي وجيه

تحليل جوائز الدورة 28 من «أيام قرطاج السينمائية»، التي اختتمت مساء السبت الفائت، على حال عدد من السينمات العربية. استمرار توهج السينما التونسية في إطار موجة ما بعد الثورة (10 جوائز)، متفوقة بنحو ملحوظ على سواها في المغرب العربي. تراجع السينما المصرية، بعد تألق لافت عام 2016. الحصيلة جائزتان فقط، فيما لم يسجل «شيخ جاكسون» للمصري عمرو سلامة أي نقطة في مسابقة الأفلام الروائية الطويلة، رغم جودة كثير من مفاصله. «قضية رقم 23» لزياد دويري خرج بحقني حنين. الشريط المثير للجدل أثار حماسة معظم النقاد والمتابعين لأسباب سينمائية صرف (بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى)، ولكن يبدو أن لجنة التحكيم برئاسة السينمائي الفلسطيني المعروف ميشال خليفي أثرت الهدوء وعدم استفزاز أحد الأفلام السورية في ثلاث مسابقات مختلفة تمخضت عن لا شيء. وحدها سوؤد كعدان نالت ثلاثاً من جوائز ورشة «تكميل» لدعم

مشاريع الأفلام العربية والأفريقية في مرحلة ما بعد الإنتاج، لإنهاء فيلمها الروائي الأول «يوم أضع ظلي»، الذي انتهدت من تصويره أخيراً في لبنان. لا غرابة في ذلك، بما أن البروباغندا والشعارات تلتخ العدسة السورية كالغيار السام. الحكام الفعليون لـ «المؤسسة العامة للسينما» ما زالوا يكابرون. يهربون إلى الأمام، يفكرون في المؤامرات والمناصب، على حساب المواكبة ومعالجة جبال من الكوارث المتراكمة. في المقابل، تستمر بعض وثائقيات المعارضة في طرح انتقاصي أحادي فارغ، على حساب اللحظة السينمائية وحساسية التقاطها. كذلك، تزداد القارة السمراء تطوراً سنة تلو الأخرى. شاهدنا أفلاماً محكمة من موزمبيق وجنوب أفريقيا وبوركينا فاسو والغابون والسنغال، التي تصدر تحديداً مستوى لافتاً في أكثر من عنوان.

بكل تجرد، يمكن القول إن هذه الدورة من «أيام قرطاج» أوفت بوعودها. الآتي من أجل الأفلام، رجع إلى بيته راضياً. من يهّمه تفاصيل

التنظيم، ونوعية الطعام، ونجوم السجادة الحمراء، فليبق في أروقة الفنادق، ومقاهي شارع الحبيب بورقيبة. الجمهور التونسي مبهج كالعادة. ازدحام مبهج حتى على الوثائقيات القصيرة والتظاهرات الموازية. تبقى مشكلة ترجمة الأفلام إلى الإنكليزية بحاجة إلى حل خلال الدورة القادمة، فليس كل الضيوف

«شرش» يقترح مقارنة
بالغة الذكاء لواقع الطبقة
العامة في تونس وفرنسا

يجيدون الفرنسية. أيضاً، لا بد من الإشادة بتطبيق مهرجان قرطاج أحد أهم جوانب جوهر السينما: الانفتاح. جلب أفلام من قارات أفريقيا وآسيا وأميركا الجنوبية، في عودة إلى الثوابت والجذور. برمجة أفلام سورية من مختلف الأطراف والتوجهات. هذا نموذج ينبغي التمسك به والبناء عليه، بعيداً عن أصحاب الرؤوس الحامية، وتشنج الانعزاليين. عرض عناوين إشكالية، بغض النظر عن

أي اعتبارات أخرى، مثل «قضية رقم 23» لزياد دويري. لا إلغاء. لا حذف. تنوع يشبه تونس نفسها. نعود إلى الجوائز. في الأفلام الروائية الطويلة، ذهب التانيت الذهبي إلى الموزمبقي «قطار الملح والسكر» لليسينيو أزيفيدو. شريط مظلم عن الحرب الأهلية، التي مزقت موزمبيق في الثمانينيات. مفاجئ خروج عمل محكم كهذا، في بلد ما زالت صناعة السينما فيه تحبو بحذر. الفيلم استحق أيضاً جائزة أفضل سينماتوغرافيا لغيريك سيرف. التانيت الفضي راح إلى «المتعلمون» لجون ترينجوف من جنوب أفريقيا. المغربي فوزي بن سعدي خطف التانيت البرونزي عن «وليلي». أمر مفاجئ نوعاً ما، نظراً إلى وجود أفلام أعلى سوية وأكثر نضجاً في المسابقة، مثل المصري «شيخ جاكسون» لعمرو سلامة، والتونسي «مصطفى زد» لنضال شطاً. عن هذا الأخير، نال عبد المنعم شويبات جائزة أفضل ممثل بجدارة، فيما ظفرت فيرو شاندا بيامبوتو بتتويج أفضل ممثلة عن «فليسيتيه». أداء خلّاب في فيلم سنغالي لا يقل رفعة

واشتغلاً، إذ فاز بجائزة أفضل موسيقى أيضاً. توماس مارشان حصد جائزة أفضل توليف عن الجزائري «طبيعة الحال» لكريم موساوي. الضعف النسبي لهذا الشريط مبالغت بالفعل، لكونه أتياً من قسم «نظرة ما» في مهرجان كان، كذلك في سجل صاحبه شريط ساحر متوسط الطول بعنوان «الأيام الماضية» (2013). جائزة السيناريو توزعت على كتاب «شرش» للتونسي وليد مطّار. ليلى بوزيد وكلود لوباب ووليد مطّار. نض يقترح مقارنة بالغة الذكاء لواقع الطبقة العاملة في تونس وفرنسا. يبني منظوراً مختلفاً لتيمات عدّة. النضج. انسداد الأفق أمام الشباب الهجرة غير الشرعية. مهلاً، أوروبا ليست أرض الأحلام أيها المخدوعون. إنها تختنق. تطحن أبناءها. تتحمل جزءاً من مسؤولية انحسار الحال في مجتمعات أخرى. «شرش» خرج أيضاً بجائزتي الطاهر شريعة للعمل الأول، وقناة Monde TV5 لأحسن فيلم أول.

جوائز المهرجان

- جائزة الاتحاد العام التونسي للشغل (أفضل سيناريو فيلم تونسي): «على كف عفريت» لكوثر بن هنية، مع تنويه خاص لكتاب «مصطفى زد» لنضال شطاً.
- جائزة الصورة للمركز الوطني للسينما والصورة (جائزة علي بن عبد الله): «بلد مين؟» لمحمد صيام (مصر).

جوائز الأفلام التسجيلية القصيرة:

- تنويه خاص من لجنة التحكيم بفيلم «صوت الشارع» لمنال الخاطري (تونس).
- التانيت البرونزي لفيلم «غزة بعيونهن» لمي العدة وريهام الغزالي (فلسطين).

جوائز الأفلام التسجيلية الطويلة:

- التانيت الفضي لفيلم «لا مرافئ للقوارب الصغيرة» لجويل أبو شبكة (لبنان).
- التانيت الذهبي لفيلم «جاكسون.. من طفل شوارع لبطل» لليندا ليلى ديانا وجون مارك بوتو (النيجر).

- تنويه خاص من لجنة التحكيم بفيلم «اصطياد أشباح» لرائد أنصوني (فلسطين).
- التانيت البرونزي لفيلم «في الظل» للمخرجة ندى مارني حفيظ (تونس).
- التانيت الفضي لفيلم «كيميتو - الشيخ أنتا» لعصمان وليام

جوائز الأفلام الروائية القصيرة:

- تنويه خاص من لجنة التحكيم بفيلم «أسرار الريح» لإيمان الناصري (تونس).
- التانيت البرونزي لفيلم «ونس» لأحمد نادر (مصر).
- التانيت الفضي لفيلم «ديم ديم» للوبي بابي بونامي وكريستوف رولان ومارك ريكيما (السنغال).
- التانيت الذهبي لفيلم «آية» لمفيدة فضيلة (تونس).

مباي (السنغال).

- التانيت الذهبي لفيلم «كورو دو باكورو» لسلمبليس جانو هيرمان (بوركينا فاسو).